التعظيم والتوقير

للأستاذ الدكتور محمد مسعود أحمد

الرابطة انترنيشنل

Marfat.com

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

"وتعزروه وتوقروه"

(سورة الفتح :٩)

التعظيم

و

التوقير

للأستاذ الدكتور

محمد مسعود أحمد

ترجمة إلى العربية :

دكتور مفتى محمد مكرم أحمد

أستاذ اللغة العربية بجامعة الملية الإسلامية نيو دلهى الهند

الرابطه انترنيشنل

صندوق البريد ٤٨٩ كراتشى -٧٤٢٠٠ (بالجمهورية الاسلامية باكستان)

Marfat.com

اسم الكتاب ---------- التعظيم والتوقير

المصنف ---------- الاستاذ الدكتور محمد مسعود احمد

ترجمة الى العربية---------- دكتور مفتى محمد مكرم احمد

الطبع الثانى ---------- ١٤٢١ھ / ٢٠٠٠م

محافظ الطبع ---------- اقبال احمد اختر القادرى

الناشر ---------- الرابطه انتر نيشنل فى كراتشى

الثمن ----------

يطلب من

الرابطه انتر نيشنل

صندوق البريد ٤٨٩ كراتشى – ٧٤٢٠٠ (بالجمهورية الاسلامية باكستان)

AL-RABITA INTERNATIONAL

P.O. Box No. 489, Karachi-74200 (Islamic Republic of Pakistan)

Phone No: 092-021-7725150- Fax : 092-021-2561574

E-mail : Marifraza@hotmail.com. - drmasood@hotmail.com.

Marfat.com

تقديم

قال سبحانه وتعالى "ورضوان من الله أكبر" وقال تعالى وتقدس "وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون" (الذاريات : ٥٦) وقال "قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين" (الأنعام : ١٦٢- ١٦٣) يظهر من صريح تلك الآيات أن المقصود بالذات هو إرضاء الله سبحانه وتعالى وعبادة الله سبحانه وتعالى مع الإخلاص البالغ بدون أدنى تلوث وهذا جميعا يرجع إلى مصالح العبد وهو الحصول على السعادة الأبدية والنجاة من الضلال والشقاوة الأبدية بدنيا و روحيا ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ وبديهي أن ذلك الشرف الأعظم والخير والسعادة والفلاح فى الدينا والآخرة لا تنال إلا بطلبها من وجوهها الحقيقية . وقد كشف الله الغطاء عن هذه الوجوه الحقيقية حيث قال: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله" (آل عمران : ٣١) وقال: فأمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا" وقال: "فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي" (الأعراف : ١٥٨) وقال: "وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون" (آل عمران : ٣١) وقال: "وإن تطيعوه تهتدوا" (النور : ٥٤) وقال: "من يطع الرسول فقد أطاع الله" (النساء : ٨٠).

يظهر من هذه الآيات البينات المحكمات أن الله قدست ذاته - جعل طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم - عين طاعته، وقرن طاعته سبحانه وتعالى بطاعته صلى الله عليه وسلم ووعد جل ذكره على ذلك جزيل الثواب وأنذر من خالف سوء العقاب و أوجب امتثال أمره واجتناب نهيه صلى الله عليه وسلم .

Marfat.com

وأجمع المفسرون والأئمة على أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم تتحقق فى التزام السنة والتسليم لما جاء به وهذه الآيات القرآنية الشريفة، جلية الوضوء مرة أخرى بأنه صلى الله عليه وسلم هو النور الحقيقي المضيء لسبل الله والصراط المستقيم - وأن أعماله صلى الله عليه وسلم وأحواله ووصاياه، هى المعارج التى تعرج عليها الأرواح إلى حضائر الملكوت الأعلى فى سبيل الحصول على السعادة العظمى - وبما أن الأمر المجرد بالإتباع لا يشوط بالعقول المتوسطة إلى نهاية المطاف، فلأجل ذلك أعد الله سبحانه تعالى إنعامه على عباده ومخلوقاته ظاهرا وباطنا ورأفته ورحمته على العالمين - وقال : "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" (إبراهيم : ٣٤) فالقرآن الكريم مملوء بذكر رحمة الله وشأن رأفته . ومن مظاهر تلك الرحمة الجليلة الشاملة إنه تعالى شأنه أرسل الأنبياء والمرسلين كوقاية للعالم الحي من الشرور والظلمات فاخرجهم من غياهب الضلال إلى عالم الضياء و الأنوار - حتى سجد العقل معترفا وصفا الخيال مغترفا وملء القلوب السليمة حبا لذاته تعالى وتقدس فانه رب العالمين بمعناه الشامل الأوسع ولكن تقررت لنا باليقين سنة الله فى الرسل السابقين أن بعضهم دعا على قومه فأهلكهم بالطوفان، والأخر - فأغرقهم فى اليم ومن الأمم من خسفت بهم الأرض وهلم جرّا . ولم يتحمل نبي ما تحمله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من قومه فكان صلى الله عليه وسلم إذ اشتد به الأمر قال: "اللهم أهد قومي فأنهم لا يعلمون " فالرحمة بأكمل معناها كانت مودعة فى ذات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى قال سبحانه وتعالى "وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين" (الحج : ١٠٧) هذا هو الدافع القوي إلى جذب القلوب إلى ذاته صلى الله عليه وسلم فالعقل السليم حتميا يميل إلى هذا الحبيب الأكبر صلى الله عليه وسلم وحقا يعتبره من أعظم ما أنعم الله به علينا فيحبه

Marfat.com

حبا أكثر من نفسه وتعشق فى أخلاقه ويحافظ على سنته صلى الله عليه وسلم حتى يسعد ويفوز فالسعيد حقا من منحه الله جزيل منّته وعظيم نعمته حتى تتمثل هذا السيد صلى الله عليه وسلم وعَلِمَ بعض ما منّ الله به علينا . قال الله سبحانه وتقدس "لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم" (آل عمران : ١٦٤) فمن عرف ولو بعض هذه النعمة العظمى ورحمة الله الجليلة من خلال كمالاته الخلقية والعملية والروحانية، لأنزله، وما أنا من المرتابين، فى أعلى مراتب الحب والتعظيم ويقوم مجاهدا نفسه فى العمل بسنته صلى الله عليه وسلم "فاتبعوني يحببكم الله" .

هذا ما يحكم به العقل السليم ونفس الشيء نجد فى القرآن الكريم من ربنا الرؤف الرحيم ومن نبيه عليه الصلوات والتسليم – فقال سبحانه وتعالى "قل إن كان آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره" (التوبة:٢٤) هذه الآية الشريفة نور للقلوب المستضيئة بنور اليقين لأن الله جعل كل مؤمن يكون حبه لوالديه وأولاده وإخوته وزوجاته وعشيرته وأمواله، أكثر من حب رسوله صلى الله عليه وسلم – فاسقا ضالاً وأوعده بأن يتربص حتى يأتي الله بأمره . نعوذ بالله أن يكون لنا شيئا أحب إلينا من الله ورسوله . وكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم "عن سيدنا أنس بن مالك عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم "لا يؤمن أحد كم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين (أخرجه البخاري ومسلم فى كتاب الإيمان) . فوجب علينا أن نحبه صلى الله عليه وسلم حبا اشد من حبنا لأنفسنا وأموالنا وأولادنا، حبا يجعلنا نحافظ على سنته ونحيي كلمته لأننا بذلك نفوذ بحقيقة الكمالات وننال ارفع منازل الوصال

Marfat.com

لأننا بحبنا له صلى الله عليه وسلم أحببنا أنفسنا باعتقادنا أن صلى الله عليه وسلم أولي بنا من أنفسنا وأرحم بنا منها وأرأف وأشفق واعلم بخيرنا منا مع ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الخلق العظيم والعاطفة الحقيقية والحكمة البالغة فى إظهار الحق لنا ودعوتنا إلىالسعادة الحقيقية .

ومقام الحب هو المقام الذي تتفاوت فيه الهمم ويتنافس فيه المتنافسون وما بلغ عبد مقام قرب إلا بحبه لجنابه صلى الله عليه وسلم وبقدر ما ينكشف للعقل من معاني كمالاته صلى الله عليه وسلم يتكون محبته فمن بلغ متذوقا لكمالاته صلى الله عليه وسلم مبلغا، تتخل المحبة جميع أعضائه حتى يجعله صورة كاملة للحقيقة المحمدية منطبعا على الكمال جامعا للفضائل قولا وخلقا وعملا سرا وعلانية . أما الحب الذى يدعيه الأدعياء ولم يتمسكوا بسنته فليس بحب إذ المحب لمن يحبه مطيع ومن يجد فى قلبه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأهل بيته الكرام ويعمل على هواه أو يظل تاركا للسنة شعورا منه أو بدون شعور ويظن أن حبه سوف يقيه فهو فى الحقيقة مدع مغتر لأن مخالفة السنة أو تركها أو جهل ما لابد منه، انحراف عن طريق المستقيم وليس بعد الحق إلا الضلال وليس بعد السنة إلا البدعة المضلة فمن يدعى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يطيعه ويترك تعليم السنة والعمل بها ويغتر بحالته ويحسب أنه يحسن صنعا، يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله .

ملخص القول الحب بدون الاتباع ضلال وغرور وليس إلا الدّعوى بدون دليل أما الاتباع بدون الحب فإذا كان الإتباع والإطاعة رئاءا وإكراها بدون الاعتقاد على التوحيد والرسالة فهو نفاق حقا وليس الحب حبا بل صورة للتمرد الكامن فى القلب فهذا المتمرد لفى الدرك الأسفل من النار ولن تجد له نصيرا . أما الطاعة بدون ظهور لون الحب أو

Marfat.com

مغلوبيته مع الاعتقاد الصحيح فهذه حال من الأحوال فانه ربما لا يظهر لون الحب فى صورة العاطفة أو يصبح مغلوبا بحب آخر مثل حب المرشد أو الأستاذ أو الأم أو أي شخص تأثر به فى سلوكه فى الله . فيستحوذ هذا الحب القريب على حب الله ورسوله ولكنه فى الحقيقة محبة الله ورسوله فيكفيه فى مثل هذه الأحوال، الحب الاعتقادي فى جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه مضطر فى حبه وسوف يتحول إن شاء الله هذا الحب نفسه إلى الله وإلى رسوله لأنه لله فى الله . وأما من تعود بالعبادات والتسنن ولا يجد فى قلبه لهوف الحب وبذرة العظمة والتوقير لجنابه صلى الله عليه وسلم فأنه حقا أحل نفسه محل الهلاك وتبوّء مكانه دار البوار وقانا الله ونعوذ به من شر هذه المفسدة .

وإن بعض الناس يشغلون العامة عن تعليم السنة والواجب عليهم فى الدين ويوهمونهم أن هذا هو الطريق الموصل إلى الله تعالى عن طريق الحب فهم دُعاة للشر وأبواب جهنم وربما جعلوا الطريق سببا فى اكتساب الأموال فطلبوا الدنيا بعمل الآخرة وهم الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله صلوات الله عليه "ملعون ملعون" قالوا من يا رسول الله؟ قال : من طلب الدنيا بعمل الآخرة" (الحديث) .

فسعيد من جمع بين القول والعقيدة والعمل والظاهر والباطن وتصبغ بصبغة المحبة والطاعة والبرّ والمودة لاقاربه صلى الله عليه وسلم وحقق معنى العبودية من خلال كمال الطاعة والمحبة له صلى عليه وسلم ويا له من نصيب .

تبادرت هذه الكلمات إلى القلم حيث كان الموضوع يدور حول المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوددت أن أضيف شيئا لعله بجعل الكتاب أكثر نفعا فإن المولف حفظه الله وأيده بروح منه، قد غلبه الحب غلبة تفتح طيبا وعطرا تشم. أنت من كل حرف وكلمة من الكتاب

Marfat.com

ولا شك فى ذلك أنه حاول محاولة بليغة فى الاستقراء والاستدلال والتعمق والخوض فى الآيات القرآنية الشريفة والأحاديث النبوية الطاهرة وقد امتلك ناصية البحث ولاستنتاج .

أما الترجمة العربية فاعتقد ان التصوير الصادق عن الأساليب العاطفية، متعذر المنال ولكنى قد حاولت جهد طاقتى أن أؤدى حق الأمانة من خلال العناية البالغة بأصول الترجمة والالتزام باحاطة المحتويات مع الصيانة على التعبير السليم الى حد المستطاع. فإذا كانت الترجمة مقبولة فبنعمة الله ومنته وإن أخطأت فمنى . وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

يا رب صل وسلم دائما أبدا

على حبيبك خير الخلق كلهم

دكتور مفتى محمد مكرم أحمد

اليوم الخامس من شهر ذيقعدة عام ١٤١٦هـ

دلهى ١١٠٠٠٦ .

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

هو الذى أرسل رسوله

بالهدى ودين الحق

ليظهره على الدين كله

وكفى بالله شهيدا

(الفتح : ٢٨)

نحن كأمّة مسلمة لا نقرأ القرآن الكريم مع الأسف ولا نصغي إليه ونؤمن بالخرافة حقا نحن ظلوما جهولا فىْ هذا الصدد بدون الشك وإذا كان القرآن تبيانا لكل شئ [١] كما صرح به الله سبحانه وتعالى، وتفصيلا لكل شئ [٢] ينبري هناك سؤال لماذا لا نراجع مباشرا إلى القرآن الكريم فى شئوننا الدّينية ولماذا نتخبط بين آراء متضاربة هذا يقول هكذا وهو هكذا. وهذه الآراء المتضاربة والأفكار المشتتة لا تنتج إلاّ إلى تشتيت الفكرة وتضييق القلوب تكاد تقضى قضاء نهائيا على جذوة الشوق الملتهبة فى القلب والعاطفة وإذا ضاعت تلك الثروة القيمة التى حملها القلب فماذا بقى؟ لهذا المسلم يامن له قلب سليم أللهم إلاّ صورة اللحم والدم - هو جسد بلا روح أو لقيطة يعبأ بها - حديث الحب ليس معمّة لا تحل ولغز لا ينحل وليس معضلا إلى حد لا يتسهّلُ على المرء فهمه، شريطة أن يكون المرء المعنى قد تذوق ذائقة الحب وله قلب مطيع سليم .

Marfat.com

ولكن يتعذر حديث الحب على من يستعمل الفكرة ويحاول حل عقدته بالعقل دون القلب . كما قال شاعر أُردىّ

ع: هى دانش برهاني حيرت كى فراواني

(لايزيد التحليل والبرهان إلا الحيرة والخسران) .

من المتعذر أن يترسّخ فى القلب جذور الحب والشوق إلا إذا كان بالمحبوب علاقة العظمة والتقدير والتبجيل والتكريم . هذه هى العواطف التى تدفع المرء إلى شعور الحب وإذا لم يكن الحب، نشوء عواطف التأدبّ والتكريم لشئ متعذر المنال . وهذا مُبَرْهَنٌ من عند الله سبحانه وتعالى بأنه حيثما تحدث عن الحب لم يفرق بين حبه وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ووضع لكليهما عيارا واحدا حتى قال: "قل إن كان آباءكم الخ الفاسقين" [٣] فجعل الله سبحانه وتقدس شرطا للإيمان أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إلى المرء من نفسه وأسس الله سبحانه وتعالى تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم على حبه وقَرَنَ حبّه بحبّه صلى الله عليه وسلم وكذا جعل التأدب شرطا للتعظيم فمعنى ذلك إذا لم يكن فى القلب تبجيل وتأدب لا يتذوق بالعظمة وإذا فقدت العظمة فقد الحب، . والدليل على ذلك أن الملائكة ما خرّوا سجدا لآدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام إلا إذا عظموه من صميم القلب [٤] وإذا استقر فى قلب اخوة يوسف عظمته، عليه وعلى نبينا الصلوة والسلام، خرّوا له سجدا [٥] و فعلوا به ما فعلوا إذ كانوا جاهلين . وإذا اعتبر إبليس نبيّنا آدم عليه السلام كبشر ولم يشعر فيه ما يمنحه تفوقا عليه وشرفا أبت نفسه من التعظيم فلعن الله عليه إلى الأبد قال تعالى . "فاخرج منها فإنك رجيم" الخ [٦] فاخرج من الجنة مذموما مدحورا. من ميزة الحب إنه يبعث فى القلب ثورة تجتاح كلّ ما ترسخ فيه من غيره وإن لم يتأثر بالحب لأدى الأمر إلى ما أدى به ابليس وسَيَعْلَمُ الذين ظلموا أىَّ مُنقلبٍ ينقلبون . فعلينا

Marfat.com

أن نكون مواظبا على محاسبة الفكرة والرأي والعقيده . لا يَجْذَرُ لأحد من يؤمن بالله أن يعتبر رسله وأنبيائه بشرا كعامة النـاس لأن هذه من فكرة إبليس عرضها أول مرة على مسرح هذا الوجود والكون كما تبعه أنصاره وأصدقاءه من اليهود والنصارى والمشركين تأكد عليه القرآن الكريم بيانا وتنديدا أكثر من مرّة (٧) .

لم يجتر أحد من الصحابة ولا من صلحاء الأمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أن يعتبره صلى الله عليه وسلم بشرا كنفسه عظمة وشرفا وكرامة ومكانة عند الله ولم يدع بها أحد وإن زعم أحد انه صلى الله عليه وسلم كان بشرا كما نحن بدون اعتبار العظمة وكونه أفضل الخلائق مكانة لا يمكن أن ينشأ فى قلبه الحب كما هو المطلوب ولا يتحقق تصوّر العظمة والأدب بدون الحب . هذا شئ متعذر المنال والتحقيق .

إن الله سبحانه وتعالى ألقى الحب فى قلوب المؤمنين فى أول الوهلة لكى يترسّخ ثم اخضع القلوب لعظمته صلى الله عليه وسلم حتى تتمكن فى القلب و تتبوأ مكانتها فيه وذلك لتزداد القلوب حبا . حيث جرى حديث الحب والوداد تميل إليها ويكون القلب حافلا مليئا بعواطف الحب والوفاء والإخلاص . فقال الله سبحانه وتعالى .

١ - "ولقد أخذ الله ميثاق" .... و"آمنتم برسلى وعزرتموهم (٨)

٢ - لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (٩) .

٣ - الذين يتبعون الرسول ..... فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه أولئك هم المفلحون (١٠) .

وأتبع الله سبحانه وتعالى ذكر التعظيم والعظمة لنبيه صلى الله عليه وسلم مباشرا بعد الإيمان وحض المؤمنين على نصرته صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم من أموالهم وانفسهم ثم أمرهم بإطاعته والتسنن بسنته وبشّر المؤمنين الحاملين لهذه الصفات الكريمة بأنهم هم المفلحون [١١] .

فالحق أحق أن يقال بأنه ليس هناك طريق يتضمن الفلاح والفوز إلا أن يؤمنوا بالله وبرسوله ويعزروه ويوقروه ويحبونه أحب من أنفسهم حتى يتوحد القول والعمل فى التعظيم والحب – عبير الحب يتطلب التفتح والانتشار . وكفى بأهمية حب الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى توأم إطاعة رسوله بإطاعته بدون الانقطاع كما اعتبر الله سبحانه وتعالى عصيان رسوله كمعصية الله .

حيث قال "أطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون[١٢] ما قال الله سبحانه وتعالى بأنه من أطاع الله فقد أطاع الرسول بل أنه سبحانه وتقدس عظم رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه وتعالى "من يطع الرسول فقد أطاع الله [١٣] .

فالمقصود هو حب الرسول صلى الله عليه وسلم وإطاعته كما هو المفهوم من القرآن الكريم حيث قال الله تعالى شانه "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [١٤] كما أمر الله سبحانه وتعالى بتعظيم شعائره – وهذه الشعائر ليست إلا أعمال من اصطفاه [١٥] لأن المنسوب إليه الحب محبوب – هذه هى ميزة الحب وطبيعته .

ومن طرق ترسيخ بذرة الحب فى القلوب أن يهتم بالذكر وإكثار النباء عن بعثته بدون تعيين الاسم وقد اتخذ الله سبحانه تعالى هذا الأسلوب البديع لترسيخ عظمة الرسول النبي الأمي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث جمع الأنبياء والمرسلين بأجمعهم فى عالم الأرواح قبل ملائين أحقابا من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ منهم ميثاقا على نصرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم

Marfat.com

لتؤمنن به ولتنصرنه"[١٦] ليس هذا أمر عادى فحسب بل له أهمية كبرى يلقى الضوء على أهمية عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم . وإذا كان يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل جرت على لسانهما "ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم"[١٧].

ويخاطب سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا الصلوات والسلام جمعا كبيرا قبل ٥٧٠ عاما من ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم و أنبأ الجمع عن بعثة ذلك النبي الموعود المنتظر الذي يتوسل به في المهمات ويستنصرون بمجيئه على أعدا ئهم . "وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به" (الآية) ولم يقف على هذا بل يصرح مزيدا حيث يقول "وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدق لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد"[١٨]

وما كان هذا المنظر البهيّ لرفع الذكر الذي شهده البرية كافة إلا ليضاعف عظمة الرسول ومكانته [١٩] ثم أخبر الله سبحانه وتعالىعن بعثة ذلك النبي الموعود الذى أخبر عنه الأنبياء والرسل كافة وتغلغل بذكره العالم والكون، "يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير- قد جاءكم من الله نوروكتاب مبين"[٢٠].

ولقد فضله الله على سائر البرية [٢١]. وأقسم الله بأبآ ئه إبرازا لعظمته وتكريما له صلى الله عليه وسلم وأقسم الله [٢٢] تعالى بحياة نبيه صلوات الله وسلامه عليه وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه عريض بما أن الله سبحانه لم يقسم بحياة أحد إلا النبي صلى الله عليه وسلم "لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون" (الحجر:٧٢) [٢٣] ومولده الكريم

Marfat.com

يعنى المكة المكرمة[٢٤] وذكر سبحانه وتعالى مكارم اخلاقه والأسوة الحسنة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم."وأنك لعلى خلق عظيم" [٢٥].

وذكر لخصاله الكريمة" لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم"[٢٦] كما ساق الكلام في تفوقه صلى الله عليه وسلم علما وفضلا" وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما" (النساء:١١٣) [٢٧].

وصرح الله سبحانه وتعالى بأنه صلى الله عليه وسلم " رحمة للعالمين" .

"و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"[٢٨] فشان رحمته إنها محيطة بالكون – كما صرح الله تعالى بأنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى كافة الناس – هذا هو شأن تزكيته صلى الله عليه وسلم بانه كافي لجميع البرية إلى يوم يبعثون من يستهدى به ليهتدي " و ما أرسلناك إلا كافة للناس" [٢٩].

وأنّ شأن نبوّته ورسالته انه لا نبيَّ بعده – وليستمر فيوضه الروحية إلى نهاية المطاف لهذه الدار الفانية .

"ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما" [٣٠] . وإنما ينصب كرسيّه يوم النشور – جانب الأيمن للعرش ولا لنبي أخر (رواه الترمذى كتاب المناقب) .

وليست هذه الكلمات الجليلة إلا لتقرير عظمته ومنزلته في النفوسى ولئلا يظن أحد من خلال بادئة نظره بأنه صلى الله عليه وسلم بشر كمثله مجّردا عن الصفات الرفيعات والمميزات القاطعات المذكورة أعلاه فينحط قدره فى نظره فيخسر الدنيا والآخرة – هذا كله تنبيها على أن نشعر بمكانته فنعظمه ولا نكونن من الخاسرين فيخزينا الله كما فعل باليهود والنصارى والمشركين [٣١] إن القرآن الكريم لمملوء بجميل ثناياه وأطيب

Marfat.com

ومكارمه صلى الله عليه وسلم . فيا من له قلب سليم حتى يبصر فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور . هلم نشاهد مقتبسات من نزهته الطاهرة لله الحمد وله الكبرياء - أنه تعالى شأنه وجل مجده قد اقترب الإنسان أقرب من حبل الوريد "ونحن أقرب اليه من حبل الوريد" [٣٢] ولكنه جعل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أقرب وأحب لكل مؤمن من نفسه "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم" [٣٣] . هذا ليس مجرد خبر ونبأ فقط بل هو أمر من الله تعالى بالمؤمنين حيث جعل النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم وحكمهم فيهم مسيطر على اختيارهم لأنفسهم كما قال تعالى "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما" وفى صحيح البخاري : "والذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين" [٣٤] (صحيح البخاري كتاب المناقب / الاستعراض / ملسم : كتاب الجمعة ففضائله فوق الإحاطة والاستيعاب قد جعله الله تعالى شاهدا على الأمم[٣٥] "وأعطاه الله سبعا من المثاني والقرآن العظيم الذي هو تبيان لكل شئ [٣٦] "ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنابك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشري للمسلمين" . كما أعطاه الله ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر [٣٧] وبشره الله تعالى بمقام لا يتصور فوقه "عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا "[٣٨] وهذا مقام شفاعة الكبرى كما ذهب إليه جمهور المفسرين وما شاهدت الكرامة البشرية مكانة أرفع ومنزلة أعلى ومظهر رحمة الله الأفضل من أن الله سبحانه وتعالى، صلى عليه " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما [٣٩] هذا المظهر العظيم لرفع الذكر واثبات الكرامة لمن أسمى الآيات إدراكها فوق

Marfat.com

المستطاع البشري ومتعذر المنال وولىّ الله القبلة إرضاء لرسوله وتلطفا عليه "فلنولنيك قبلة ترضاها"[٤٠] فللّه درّمن قال : يتوجه الكون من حيث تتوجه أنت إن الله عطوف على عباده الذين اصطفاه من المحبوبين ويغشى برحمته وحبه ويتوجه إلى من له أدنى علاقه وصلة بالمحبوبين المصطفين الأخيار . تدبروا أيها الأخوة وتأملوا حتى تفهموا مزايا الحب ورموزه فان الله سبحانه وتعالى سمى الصندوق الذى فيه بقية مما ترك آل موسى وهارون، "سكينة"، تحمله الملائكة. "إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة . البقرة : ٢٤٨ [٤١] "وأمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى " وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" [٤٢] وجعل الصفا والمروة من شعائره سبحانه وتعالى حيث سعت بينهما هاجرة عليها السلام ابتغاء للماء متوكلة على ربها . تقبل الله بها هذا العمل قبولا عظيما حتى أذن أن يطوف بهما "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما" [٤٣] بهذه النسبة العالية بالمحبوبين أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشد الرحال لزيارة الثلاثة المنتخبات من بين مساجد العالم "لا يشد الرحال إلا إلى ثلاثة" الحديث [٤٤] هل كان وراء هذا الإذن إلا ذلك السر اللطيف العاطفي، لا يدركه إلا من تذوق بحلاوة الحب والوفاء . أما العقل فلا يشوط به إلى نهاية المطاف .

أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشد الرحال إلى المسجد الحرام- ولماذا؟ لأن له نسبة وعلاقة قوية بسيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما وعلى نبينا الصلوة والسلام [٤٥] بالإضافة إلى ألوف من الأنبياء والرسل والصلحاء والأخيار وإنه صلى الله عليه وسلم بنفسه الطاهرة كان يعبد ربه فيه "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل

Marfat.com

منا أنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك" وأذن بزيارة المسجد الأقصى بما انه مخيم لسيدنا موسىعليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وأسسه سيدنا داؤد عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وتم بناؤه على يد سيدنا سليمان عليه السلام "يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور رأسيات" ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ... (سبا١٢) [٤٦] .

وأهمية المسجد النبوي والتأكد بشد الرحال إليه للزيارة والعبادة بانه صلى الله عليه وسلم [٤٧] ساهم فى بنائه بنفسه وجعله مركزا للإسلام كما جعله مسكنا له ولأهله حتى وسع المسجد النبوي الشريف لحجرات الأمهات المؤمنين بل معظم شطر المدينة المنورة التى كانت آنذاك، ألحق إلى المسجد النبوي الشريف . ودفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وصاحباه أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما – هذا من ثمرات النسبة . المسجد له شرف مزيد – ولماذا؟ لأن له علاقة ونسبة برسول الله صلى الله عليه وسلم . جعل الله تعظيم شعائر الإسلام عبادة ولن يأتي هذا التعظيم، إلا من تقوى القلوب وكذا كل شعار منسوب إلى أحد من هؤلاء المصطفين الأخيار – فياله من نصيب ومبوأ صدق عند ربه صلوات الله عليهم وسلامه . "ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب" [٤٨] تأملوا أيها الأخوة فى هذه الآيات حتى يتضح أسرار الحب وثمراته ولا يكون الأمر غما – إذا اتضح سر الحب، يتسهل فهم الانفعالات الناتجة عن الحب .

إذا تبوأ الحب والعظمة مكانة فى قلب من القلوب فينبثق عواطف التأدب والتوقير بالنسبة إلى المحبوب المعظم ومن شان ميزات الحب أنه يهذب ويؤدب القلب ولا يحتاج إلى كتاب و مدرسة – أنه لا يتجسس عن

Marfat.com

معائب المحبوب ونقائصه فانه ليس من طبيعة الحب . إن الحب يدرس درس الفداء والتفاني لا التشكيك و الأنتقاد – فأنه لا يتجسس عن نقائصه وما يشينه إنه يكره المتجسس العائب حتى لا يلتفت إليهم أبدا . قد اصطفى الله تعالى شانه نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لحبه الشامل ورحمته الكاملة وجعل لنا فيه أسوة حسنة .

"لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة" [٤٩] وأمر بالحب والحديث عن التحابب والوداد قضى على التشتت الفكري والتشويش القلبي قضاء نهائيا من خلال درس الحب والوداد / سبحانه ما اعظم شانه تعالى الله عما يشركون كيف وصف الوصفة للعاشقين الهائمين فان حياة العاشق ليس حياته بل حياة من عشقه والآن يحلو له كل مرارة الحياة لأنه من قبل المحب أو للمحب فيعذب له كل ملح أجاج .

إن الله تعالى أنذر الناس من أن ينادوا رسوله باسمه فقال "لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم لبعض[٥٠] (النور:١٦٧) ولم يخاطبه الله سبحانه وتعالى باسمه كما فعل بالأنبياء السابقين [٥١] "يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر..... (المائدة:٤١) .

"يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (المائدة:٧١) وبخصوص المشي والتحدث نبه الله تعالى عباده [٥٢] "لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالَقول كجهر بعضكم بعضا أن تحبط أعمالكم و أنتم لا تشعرون" (الحجرت:١) هذا ما أمر الله به من أدب التكلم والمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن أدب الحضور فى جنابه صلى الله عليه وسلم إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم داخل بيته أن لا ينادوه واقفا خارج البيت ولا بصوت جهير غير منخفض وان يصبروا حتى يخرج إليهم فقال سبحانه وتعالى :

Marfat.com

"إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون – ولـو أنهـم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم" (٥٣) وأمر فـى باب المحادثة بأمهات المؤمنين ألا يخـاطبوهن (٥٤) مباشـرا إلا مـن وراء حجاب (٥٥) ولا يدخلوا بيوت النبي إلا بعـد الاسـتئذان بـدون أدنـى التفـات إلى الشؤون المنزلية حتى غـير نـاظرين إلـى الإنـاء والظـروف وهـذا إذا دعيتم إلى الطعام وإلا فلا (٥٦) " يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعـام غـير نـاظرين إنـاه ولكـن إذا دعيتـم فـادخلوا فـإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلك كان يـؤذى النبـي فيسـتحى منكم والله لايستحى من الحق – وإذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب. " ومن آداب النجـوى مـع رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم أن يقدموا بالصدقة لان الخلوة و النجوى مع الرسول أمر ذات أهميـة كـبرى والحضـور فـى مجلسـه صلـى اللـه عليـه وسـلم ليـس كـأحد مـن الأمـراء والسـلاطين فلـه شـأن آخـر (٥٧) "يـا أيهـا الذيـن أمنـوا إذا نـاجيتم الرسـول فقدموا بين يدى نجواكم صدقه ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان اللـه غفور رحيم" .

ومن آداب مجلس النبي صلى الله عليه وسلم أمر (٥٨) أن يصغوا إليه ولن يتخلّلوا بالتكلم إذا كان رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم يجـرى فـى الحديث وإذا مسّت الحاجة إلى استعادة الحديث فلا تقدموا بالقول بما يبدوا خلاف الأدب فقولوا أنظرنا تأدبا له صلى الله عليه وسلم واسـترعاء منـه صلى الله عليه وسلم (٥٩) .

ومن آداب التحدث مع الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم أن لا يرفعـوا أصواتهم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسـلم ولا بلهجـة عنيفـة حتـى تحبط الأعمال بدون شعور منهم .

Marfat.com

"يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون". إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم" (سورة الحجرات: ٢ - ٣) [٦٠].

هذا الأدب الرفيع والشان البليغ لمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم يتعلق مباشرا بتقوى الله حتى إذا لم يتشرف أحد بهذه الآداب يخاف عليه فى ضوء منطوق الآية الكريمة انه سيؤدى إلى حبط الأعمال وضياعها .

كما أمر الله سبحانه وتعالى فيما يتعلق بآداب المشاورة مع النبي صلى الله عليه وسلم بان لا ينصرف أحد إلا بإذنه ولا يقوم عن مجلسه: "وإذا استأذن أحد فيأذن لمن يشاء منه ويمنع من يشاء".

"وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنونك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله أن الله غفور رحيم"[٦٢].

هذا المجلس لمجلس عالي، الذين يتسللون عن هذا المجلس المقدس الكريم إنما الله بصير بهم فليحذروا من أن تصيبهم مصيبة أو يأخذهم عذاب أليم . "قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم" (سورة النور) [٦٣] .

ولله الكبرياء وتعالى عما يشركون هذا المجلس القدسي لمقام تحبط الأعمال إذا لم يراع آدابها حتى يؤدى إلى ضياع الأعمال وهذا لمجلس نبه الله عباده بعذاب اليم بمجرد ذهابهم بدون الإذن [٦٤] . والله در الشاعر حيث قال :

أدب كاهيست زير آسمان از عرش نازك تر
نفس كم كرده مي أيد جنيد وبايزيد أين جا

Marfat.com

ترجمة: (هناك مدرسة للأدب تحت السماء، ألْطَفُ وارقّ من العرش العظيم يدخلها مدهوشا ناسئ الأنفاس ولو كان جنيداً أو بايزيد البسطامي) .

أما شأن محاكمته صلى الله عليه وسلم ورفعته عند الله سبحانه وتعالى فكما يتجلى من خلال هذه الآية الكريمة "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما". [٦٥] .

وإذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون لأحد خيرة لتغيير ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك إنه مختار ولا خيار لنا إذا قضى أمرا [٦٦] "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم - ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا" وجدير بالذكر أن الله سبحانه وتعالى جعل قضاء رسوله كقضاءٍ من عنده حيث صرح بالقول :

"إذا قضى الله ورسوله" . وما أعظم جلالة دعوته صلى الله عليه وسلم حيث يقول سبحانه وتعالى - يأيها الذين آمنوا استجيبوا للّه وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم [٦٧] .

ألحقَ الله سبحانه وتعالى دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بدعائه حيث قال "استجيبوا لله وللرسول" وهذا الأمر يمتد حتى إلى الصلواة . فإذا نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وهو فى الصلواة وجب الإجابة ويفسد صلاته كما ثبت بالحديث .

وبأدنى تساهل فى امتثال الأمر قد أخذ الله سبحانه وتعالى على ثلاثة من الصحابة حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت قاطع بهم الصحابة

Marfat.com

رضى الله عنهم مقاطعة حاسمة .لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قطع الكلام بهم كأنهم لا يعرفونهم لا سلام ولا كلام ع :

تو كَيا بدل كيا كه زمانه بدل كيا

(صددت الوجه عنى فصد عنى الزمان حتّى ضاق بى المكان)

مرّ بهم أربعين يوما على هذه الحالة السيئة حتى تاب ليتوبوا عليهم الله وفرح بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرح الناس وتهنوا وتحيوا .

"وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتّى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجا من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ... [٦٨] .

١٦ - وبخصوص الأزواج المطهرات نص به الله تعالى بأنهن امهات المؤمنين [٦٩] وهذا من باب تعظيم أهل البيت وتعظيم رسوله صلى الله بان الناس قد منعهم الله أن ينادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأب فضلا من أن ينادوه بالأخ .. هو رسول الله شانه ليس كشأن أحد من الناس . هو أجل وارفع أن ينادى بالأب أو الأخ .

"ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . وكان الله بكل شئ عليما" (الأحزاب/ ٤٠ [٧٠] .

١٧- كما انه أيضا من باب تعظيم الرسول أنه حرم أزواجه المطهرات على المؤمنين بعد وفاته صلى الله عليه وسلم على الأبد فالنكاح بأمهات المؤمنين كان عند الله عظيما.

"ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما"[٧١]

له حياة خالدة رفع الله ذكره .

١٨- وأرشد الله طريق الاستغفار والتوبة للذين ظلموا أنفسهم بالا يستغفروا الله مباشرا إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم بينهم "ولو أنهم

Marfat.com

إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفر والله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما. (٧٢) .

١٩- وله صلى الله عليه وسلم وعد الله سبحانه و تعالى بمغفرة الذنوب ما تقدم منها وتأخر "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر" (٧٣)

إنه رحمة للعالمين كما صرح به الله سبحانه وتعالى (٧٤) .

"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" و ما كان الله معذب الكفار فضلا عن أمته والرسول صلى الله عليه وسلم فيهم "وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون" (٧٥) .

٢٠- كره الله إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان أقل قليل فأنذر المؤمنين بألايؤذوه صلى الله عليه وسلم كما آذوا موسى عليه وعلى نبينا السلام" .

"يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا و كان عند الله وجيها" (٧٦) .

"إن ذلك يوذى النبى" (٧٧) ثم نبه بأنه من يؤذى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو عمل فعليه لعنة الله وفي الآخرة عذاب مهين "إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدلهم عذابا مهينا" الأحزاب:٥٧ (٧٨) .

"والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم" (التوبة:٦١(٧٩) .

إذا كان أدنى الإيذاء يودي إلى هذه االعاقبة المخزية المؤلمة كما انذر به الله سبحانه و تعالى في الآيات السابقة بالذكر فكيف بمن يجترى عليه ويطيل اللسان بالطعن في حضرته صلى الله عليه وسلم- وقانا الله من أن نقترف ذنبا في حضرته صلى الله عليه وسلم .

كان منافقا يصلى بالناس وكان يقرأ سورة العبس في الصلواة إرادة منه (نعوذ بالله) بإعابة النبي صلى الله عليه وسلم وتنقيصه- فلما وصل

Marfat.com

هذا الخبر إلى أمير المؤمنين عمر الفاروق أرسل إليه وأمر بقتله [٨٠] جزاء بما كان ينوى به ذلك اللعين الكامن النفاق من تنقيص شرفه ومحاولة إهانة الرسول صلى الله عليه وسلم ولو أنه كان يصلى ويؤمن بالله ورسوله في ظاهر الأمر- محبة الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم له، لحقيقة لم يسجل التاريخ مثله ولم تشاهد عين السماء مثالا لذلك الحب النادر العظيم لا قبل ولا بعد - يصور لنا عروة بن مسعود شطرا مما شاهد من مناظر الحب والتعظيم والعواطف الجياشة التمدفقة بالوفاء والتضحية تلقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أصحابه رضى الله عنهم يروي البخاري " فقال أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحددون إليه النظر تعظيما له ... الخ [٨١] (البخاري باب الشروط في الجهاد ص ٣٧٩) .

هذا ما وصف عروة بن مسعود حينما لم يعتنق الإسلام و إنما أسلم رضى الله عنه بعد هذه الوقعة. إن الصحابة كلهم كانوا على ذروة الحب و الإخلاص والوفاء برسول الله صلى الله عليه وسلم كأنهم كانوا صورة متحركة للحب والتعظيم لا يمكن الإحاطة بحكايتهم العاطفية والتعظيم للرسول . منها ما روى عن أبى جُحيفة يقول "خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم بالهاجرة (أى نصف النهار) فأتى بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به .... وقال أبو موسى دعا النبي صلى الله عليه وسلم بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه

Marfat.com

ثم قال لهما أشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما... وعن المسور: "وإذا توضأ النبي صلى الله عليه وسلم كادوا يقتتلون على وضوئه".(٨٢)

"ومنها ما روى عن أنس قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل" (٨٣)

إن الصحابة رضى الله عنهم قد بالغوا في الصيانة والحفاظ على هذه التبركات المقدسة حتى يوجد هذه التبركات في أنحاء العالم اليوم من خلال ذلك الحب العميق لرسول الله صلى عليه وسلم من قبل أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومنها ما كان يقول عبيدة رضى الله عنه "عن ابن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس أومن قبل أهل أنس رضى الله عنه فقال لان تكون عندي شعرة منه أحب إلي من الدنيا وما فيها" (٨٤) (رواه البخاري : كتاب الوضوء باب الماء الذى يغسل به شعر الإنسان) ومنها ما روى عن عاصم الأحول قال رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك رضى الله عنه وكان قد انصدع فسلسله بفضة قال وهو قدح جيد عريض من فضار قال قال أنس رضى الله عنه لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا قال وقال ابن سيرين انه كان فيه حلقة من حديد فاراد أنس رضى الله عنه أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة (زوج أم أنس) لا تغيرن شيئا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه" (رواه البخاري كتاب الأشربة باب الشرب فى الأقداح (٨٥) واشترى ذلك القدح أحد من شرب من كأس الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بثمانمئاة ألف درهم .

وأوصى سيدنا أمير معاوية بتكفينه فى جبّة النبي صلى الله عليه وسلم فدفن فيه وكفن رضى الله عنه فى بردة الرسول صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم وإزاره ووضع على مساجده وعلى صدره وفمه شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظفاره [٨٦] مرقاة شرح مشكاة المصابيح ج : ٥ ص ٦٣٨ .

ولم يكن تعظيم الصحابة رضى الله عنهم وحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم تابعا للحضور والغيبة فأنهم كانوا أشد حبا وتعظيما له فى كلتا الحالتين الحضور والغيبة لقد اشربوا فى قلوبهم حب الرسول صلى الله عليه وسلم وترسخ فى صميم قلوبهم وما علمهم هذا الأدب وذلك التعظيم إلا النبي صلى الله عليه وسلم نفسه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام أحد كم إلى الصلوة فلا يبصق أمامه فإنما يناجى الله ما دام فى مصلاه ولا عن يمينه فإنّ عن يمينه ملكا وليبصق عن يساره أو تحت قدمه فيدفنها . (رواه البخاري كتاب الصلوة باب إذا بدره البزاق) [٨٧] .

ولماذا لا يبصق أحد أمامه وهو فى الصلوة ؟ لماذا ؟ هل ياترى ؟ لأن أمامه قبلته بيت الله العلي العظيم . هذا التعظيم لازم على كل مسلم سواء أكان بيت الله يواجهه مباشرا أم كان غائبا عنه ولكنه يلزم أن يعظمه فلا يبصق أمامه - مرة بصق أحد من الصحابة رضى الله عنهم أمامه وهو كان يصلى بالناس وحدث هذا فى مرأى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ألا يصلى بالناس هذا الرجل بعد [٨٨] . ولم يصل بالناس ذلك الصحابي بعد ذلك أبدا وروى عن سائب بن خلاد أن النبي صلى الله عليه وسلم أضاف قائلا "إنك آذيت الله ورسوله" [٨٩] ففى هذا درس لنا بالا نوذين رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو عمل - حبّ الرسول صلى الله عليه وسلم لعين مقصد الحياة وغرضها المنشود ومطلوب من الله ومن مرضاته والذى لا يخفق قلبه بحب النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه ولا تهتز أوتار القلوب

Marfat.com

والعواطف بذكره صلى الله عليه وسلم فقد حرم على مثل هذا القلب حلاوة الإيمان - هذا ما حكم به القرآن الكريم - حافظوا على إيمانكم فان هذا جوهر لا بديل له ولا بدل "يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" (التوبه: ١١٩) [٩٠] . أما الصادقون فهم الذين يزداد حب الرسول وتعظيمه وأدبه فى صحبته ومعيتهم . والذين يضر صحبتهم من حيث أنك تشعر الذهول أو النقصان فى حب الرسول صلى الله عليه وسلم فى صحبتهم ومجالسهم فعليك التجنّب والحذر من أمثال هؤلاء ومصاحبتهم . وفروا فراركم من الأسد والمفترسات من الذين تشجح صحبتهم على عدم المحبة والتعظيم لرسول صلى الله عليه وسلم وتشعرون بخلو القلب أو النقصان فى الحب والأدب تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم بل أكثر منه لأن البهائم المفترسات لا يخاف منها إلا على الحياة - أما أمثال هؤلاء الرجال فيخاف على ضياع الإيمان والإيمان أحق أن تصونه بالنسبة إلى الحياة . إذا ضاع متاع الإيمان ضاع كل ما كان عند المرأ فعلينا صيانة الإيمان قبل كل شئ .

رسخ الله سبحانه وتعالى جذور الإيمان وحب رسوله صلى الله عليه وسلم فى صميم قلوبنا . وجعلنا اكثر تأدبا وتعظيما لرسوله . وصاننا من التشتت الفكري وإطالة اللسان فى شأن النبي صلى الله عليه وسلم . لقد فاز من خضعت رقبته وذل جسمه ورغم أنفه فى جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد فاز من تمسك بذيل التعظيم والأدب وقلبه مطمئن بالإيمان ملئ بالحب والإخلاص والوفاء . ولقد فاز من تسني بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع خطواته وترك شهواته حتى وصل بمن تبعهم بإحسان رضى الله عنه ورضوا عنه . والسلام .

محمد مسعود أحمد عفي عنه

١٧ من جمادي الأول ١٤١٤هـ / ٣ من شهر نومبر ١٩٩٣م

Marfat.com

الهوامش

(١) سورة النحل آية ٨٩ .

(٢) سورة يوسف آية ١١١ .

(٣) سورة التوبة آية ٢٤ .

(٤) سورة الأعراف آية ١١ . البقرة وعلم آدم الأسماء كلها ٣٤ .

(٥) يوسف : آية ١٠٠ .

(٦) الأعراف : آية ١١ -١٣ .

(٧) سورة إبراهيم آية ١٠ . الأنبياء ٣٠ - مؤمنون آية ٢٤ - ٣٣، شعراء آية ١٨٦، يس آية ١٥، هود آية ٢٧ .

(٨) المائدة آية ١٢ .

(٩) سورة الفتح آية ٩ .

(١٠) الأعراف آية ١٥٧ .

(١١) الأعراف ١٥٧ .

(١٢) آل عمران ١٣٢ .

(١٣) سورة النساء آية ٨٠ .

(١٤) آل عمران : ٣١ .

(١٥) سورة الحج آية ٣٠ - ٣٢ .

(١٦) آل عمران أية ٨١ .

(١٧) البقرة آية ١٢٩ .

(١٨) سورة صف آية ٦ .

(١٩) سورة القدر آية ٣ .

(٢٠) سورة المائدة آية ١٥ .

(٢١) صحيح للمسلم باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي كتاب التفسير .

(٢٢) سورة البلد آية ٣ .

Marfat.com

(٢٣) سورة الحجر آية ٧٢ .

(٢٤) سورة البلد آية ١ - ٣ .

(٢٥) سورة القلم آية ٣ .

(٢٦) سورة التوبة آية ١٣٨ .

(٢٧) سورة النساء آية ١١٣ .

(٢٨) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

(٢٩) سورة السبا آية ٢٨ .

(٣٠) سورة الأحزاب آية ٤٠ .

(٣١) سورة إبراهيم آية ٤٠ .

(٣٢) سورة ق آية ١٦ .

(٣٣) سورة الأحزاب آية ٦ .

(٣٤) الجامع الصحيح للبخاري كتاب المناقب / الاستعراض - مسلم كتاب الجمعة .

(٣٥) سورة الأحزاب آية . ٤٥، الفتح آية٨، المزمل آية ١٥ .

(٣٦) سورة النحل آية ٨٩، يوسف آية ١١١ .

(٣٧) سورة القدر آية ٣ .

(٣٨) بنى إسرائيل آية ٩٧ .

(٣٩) سورة الأحزاب آية ٥٦ .

(٤٠) سورة البقرة آية ١٤٤ .

(٤١) سورة البقرة آية ٢٤٨ .

(٤٢) سورة البقرة آية ١٢٥، آل عمران آية ٥٧ .

(٤٣) سورة البقرة آية ١٥٨ .

(٤٤) الجامع الرضوي ج ٢ ص ٣١٢ رواية عن البخاري .

(٤٥) سورة البقرة آية ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤٦) سورة السبا آية ١٢ - ١٣، سورة الأسراء آية ١، الجامع الرضوي ج ٢ ص ٣١٠، الجامع الرضوي ج٢ ص ٣٠٩ .

Marfat.com

(٤٧) الجامع الرضوي ج ٢ ص ٣١٠ رواية عن البخاري، سورة التوبة آية ١٠٨ -١٠٩ .

(٤٨) سورة الحج آية ٣٢، سورة البقرة آية ١٥٨ .

(٤٩) سورة الأحزاب: ٢١

(٥٠) سورة النور:١٦٧

(٥١) سورة المائدة :٤١-٦٧، الأنفال:٦٤ ، سورة هود:٤٨ ،سورة البقرة:٣٥، سورة القصص: ٣٠، سورة الصافّات: ١٠٤،١٠٥.

(٥٢) سورة الحجرات أية ١ .

(٥٣) سورة الحجرات آية ٤ - ٥ .

(٥٤) سورة الأحزاب آية ٥٣ :

(٥٥) سورة الأحزاب آية ٥٣ .

(٥٦) سورة الأحزاب آية ٥٣ .

(٥٧) سورة المجادلة آية ١٢ .

(٥٨) سورة البقرة آية ١٠٤ .

(٥٩) سورة البقرة ١٠٤ .

(٦٠) سورة الحجرات آية ٢ -٣ .

(٦١) سورة النور ٦٢ .

(٦٢) سورة النور آية ٦٣ .

(٦٣) سورة النور آية ٦٣ .

٦٤) سورة الحجرات آية ٢ .

(٦٥) سورة النساء آية ٦٥ .

(٦٦) سورة الأحزاب آية ٣٦ .

(٦٧) سورة الأنفال آية ٢٤ .

(٦٨) سورة التوبة آية ١١٧ .

(٦٩) سورة الأحزاب آية ٦ .

(٧٠) سورة الأحزاب آية ٤٠ .

Marfat.com

(٧١) سورة الأحزاب آية ٥٣ .

(٧٢) سورة النساء آية ٦٤ .

(٧٣) سورة الفتح آية ٢ .

(٧٤) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

(٧٥) سورة الأنفال آية ٣٣ .

(٧٦) سورة الأحزاب آية ٦٩ .

(٧٧) سورة الأحزاب آية ٥٣ .

(٧٨) سورة الأحزاب آية ٥٧ .

(٧٩) سورة التوبة آية ٦١ .

(٨٠) تفسير روح البيان ج ١٠، ص ٣٣١ .

(٨١) البخاري ج١ - باب الشروط فى الجهاد ص ٣٧٩ .

(٨٢) رواه البخاري كتاب الوضوء باب استعمال فضل وضوء الناس .

(٨٣) رواه مسلم كتاب الرؤيا، كتاب الفضائل باب قربه صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به وتواضعه لهم .

(٨٤) رواه البخاري كتاب الوضوء باب الماء الذى يغسل به شعر الإنسان.

(٨٥) رواه البخاري كتاب الأشربة - باب الشرب في الأقداح

(٨٦) مرقاة شرح مشكواة المصابيح ج ٥ ص ٦٣٨ .

(٨٧) رواه البخاري كتاب الصلواة باب إذا بدره البزاق

(٨٨) مشكاة المصابيح ص ٧١ .

(٨٩) مشكاة المصابيح ص ٧١ .

(٩٠) سورة التوبة ١١٩ .

Marfat.com

Marfat.com

Marfat.com

حق خالق جل شانہ ہے اور باطل تقسیم ہے۔ وحکم شافی تقویم حرف ہے اور تسمع مہ
وبال واصح توحید کلامہ تعالیٰ، وبطلان تقسیمہ إلی نفسی قدیم ولفظی حادث

الکشف شافیا

حکم

فوتوجرافیا

الشیخ محمد احمد رضا خان الحنفی

(۱۲۷۲ھ ——— ۱۳٤۰ء)

الرابطہ انٹرنیشنل

صندوق البرید ٤٨٩، کراتشی ۷٤۰۰، بالجمہوریۃ الاسلامیۃ باکستان

Marfat.com

حق خالق جل شانہ ہے اور باطل تقسیم ہے۔ وحکم شافی تقویم حرف ہے اور تسمع مہ
وبال واصح توحید کلامہ تعالیٰ، وبطلان تقسیمہ إلی نفسی قدیم ولفظی حادث

الکشف شافیا

حکم

فوتوجرافیا

الشیخ محمد احمد رضا خان الحنفی

(۱۲۷۲ھ ——— ۱۳٤۰ء)

الرابطہ انٹرنیشنل

صندوق البرید ٤٨٩، کراتشی ۷٤۰۰، بالجمہوریۃ الاسلامیۃ باکستان

Marfat.com